كُنُوزٌ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ

عباد الله: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أولا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى، فَفِيهَا الْعَوْنُ وَالنَّجَاحُ ، وَالنَّجَاةُ وَالْفَلَاحُ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَ أَطِيعُوهُ، وَأَقِيمُوا لَهُ دِينَكُمْ، وَأَسْلِمُوا لَهُ وُجُوهَكُمْ، وَأَخْلِصُوا لَهُ فِي أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: هذه كُنُوزٌ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فحاول أخي المسلم أن يكون لك نصيب من كل كنز، واعلموا أنَّ الهَدَفَ الحَقِيقِيَّ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ، وَالاسْتِكْثَارُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالقُرُبَاتِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، وقال ربنا: تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً..... وَالمُؤْمِنُ يَتَمَنَّى البَقَاءَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ حَتَّى يَزْدَادَ قُرْبَةً مِنْ رَبِّ البَرِيَّاتِ سُبْحَانَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ هُوَ اسْتِثْمَارُ هَذِهِ الأَوْقَاتِ اليَوْمِيَّةِ، بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا وَإِحْسَانُ أَدَائِهَا، فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ [رواه الترمذي] فَالسَّعِيدُ مَنْ يُبَارِكُ اللهُ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوَفِّقُهُ لِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالقُرُبَاتِ، ومِنْ أَعْظَمِ مَا يُعِينُ العَبْدَ عَلَى التَّوْفِيقِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ دُعَاؤُهُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِخُشُوعٍ وَتَدَبُّرٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبادَتِكَ رواه أحمد وصححه الألباني، فَأَنْفَعُ الدُّعَاءِ: طَلَبُ العَوْنِ مِنَ اللهِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، واعلموا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: أَنَّ تَوْحِيدَ اللهِ هُوَ أَسَاسُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهُوَ الهَدَفُ الأَسْمَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَهُوَ حَقِيقَةُ دِينِ الإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ محمداً صلى الله عليه وسلم: وَلَقَدْ بَيَّنَ اللهُ التَّوْحِيدَ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ فَقَالَ : وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ، وَلا يَقْبَلُ اللهُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلاً صَالِحاً، وقد قَالَ اللهُ تَعَالَى لرسوله: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ.....، وقدْ أخرَجَ أبو داودَ وأحمدُ: أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: مَن أتى كاهنًا أو عرَّافًا، فصدَّقه بما يقولُ؛ فقدْ كَفَر بما أُنزِل على مُحمَّدٍ أي: بالقرآنِ، فهذه عَقوبةُ مَن سَأَلَ الكاهنَ أو العرَّافَ مُعتقِدًا صِدْقَه وأنَّه يَعلَمُ الغَيبَ؛ وذلك لأنَّ مِمَّا أُنزِلَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قولَه تعالى: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل] فمُعتقِدُ صِدقِ الكاهِنِ أو العَرَّافِ بِعِلمِ الغيبِ مُكَذِّبٌ لهذه الآيةِ، وهكذا شَدَّد رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وحَذَّر مِن إتيانِ العرَّافِين أو الكَهَنةِ، فالتَّوحيدُ لَهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، بَلْ هُوَ سَبَبُ نَجَاةِ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ [متفق عليه]أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ هُنَاكَ أَعْمَالاً صَالِحَةً يَسِيرَةً إِذَا وَفَّقَ اللهُ العَبْدَ وَأَعَانَهُ عَلَيْهَا؛ حَازَ الأُجُورَ العَظِيمَةَ، وَمِنْهَا: حُسْنُ الخُلُقِ وَطِيبُ المُعَامَلَةِ مَعَ النَّاسِ: فَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ[رواه أحمد وصححه الألباني]قَالَ عَبْدُاللهِ بْنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ فِي حُسْنِ الخُلُقِ: هُوَ بَسْطُ الوَجْهِ ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى[أخرجه الترمذي] وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ: لِيَكُنْ حَظُّ المُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثًا: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ، وَمِنْ أَجَلِّ الأَعْمَالِ وأفْضَلِهَا: مُحَافَظَةُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ عَلَى صَلَاةِ الجَمَاعَةِ مَعَ المُسْلِمِينَ فِي المَسَاجِدِ، فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قَالَ: صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً[أخرجه البخاري]وَهَذَا فَضْلٌ عَظِيمٌ وَأَجْرٌ جَزِيلٌ لَا يُفَرِّطُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ إِلَّا شَقِيٌّ مَحْرُومٌ، وَمِنْ تِلْكَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: المُحَافَظَةُ عَلَى صَلَاةِ النَّافِلَةِ: لِأَنَّهَا مُكَمِّلَةٌ لِلْفَرِيضَةِ، وَمُتَمِّمَةٌ لِمَا فِيهَا مِنَ النَّقْصِ، فَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: قَالَ: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ، .. أخرجه أحمد وصححه الألباني وَإِذَا حَافَظْتَ عَلَى هَذِهِ النَّوَافِلِ بَنَى اللهُ لَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، فَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ[رواه مسلم]فأكثروا من نوافل الطاعات أيها المسلمون وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، فإذا أكْثَرَ الإنسانُ مِنَ النَّوافِلِ مع قيامِه بالفرائِضِ، نال محبَّةَ اللهِ، فيُحِبُّه اللهُ، وإذا أحَبَّه كان اللهُ سُبحانَه سَمْعَه الَّذي يَسمَعُ به، وبَصَرُه الذي يُبصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يَمْشِي بها، يعني أنَّه يكونُ مُسَدِّدًا له في هذه الأعضاءِ الأربعةِ؛ يُسَدِّدُه في سمعِه، فلا يَسمَعُ إلَّا ما يُرضِي اللهَ، ويُسَدِّدُه في بَصَرِه، فلا يَنظُرُ إلَّا إلى ما يحبُّ اللهُ النَّظَرَ إليه، ولا ينظُرُ إلى المحرَّمِ، ويُسَدِّدُه في يَدِه، فلا يعمَلُ بيَدِه إلَّا ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، وكذلك رِجْلُه، فلا يمشي إلَّا إلى ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، فلا يسعى إلَّا إلى ما فيه الخيرُ، وإن سأل اللهَ شيئًا فإنَّ اللهَ يعطيه ما سأل، فيكونُ مُجابَ الدَّعوةِ، ولئِنِ استعاذ باللهِ ولجأ إليه طلَبًا للحِمايةِ، فإنَّ اللهَ سُبحانَه يُعيذُه ويَحميه ممَّا يَخافُ.

خطبة الجمعة ليوم 27 يونيو 2025 م